Arrasikhun International Journal, Volume 3, Issue 2, Jan 2018
ISSN: 2462-2508

الانغماس اللغوي في قرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا

إعداد:
محمد أبوبكر محمد
طالب الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية
mabubakarmuhd.ma@gmail.com

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم إسماعيل
كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية شاه علم، ماليزيا

الأستاذ المشارك الدكتور عبد الواسع إسحاق ناصر الدين
كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية شاه علم، ماليزيا

الملخص

هذه دراسة عن مؤسسة قرية اللغة العربية انغالا بنيجيريا وما تقدمها من البرامج والأنشطة اللغوية عبر برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة المتواضعة إلى إلقاء الضوء على برنامج الانغماس اللغوي المستخدم في قرية اللغة العربية انغالا بنيجيريا، والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وأدوات الدراسة هي الاستبيان، والمقابلة، والملاحظة، كما يستخدم الباحث الكتب والمجلات والأوراق المقدمة بالمؤتمرات في إجراء البحث، فأهمية هذه الدراسة تتضح جليا في تقديم المعلومات الأساسية للباحثين عن الأنشطة والبرامج اللغوية المقدمة في قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا، كما توفر الدراسة معلومات عن برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة، وتستخلص الدراسة في نتائج تشير إلى أن القرية تقوي خلال برنامجها الثقافية قدرات الطلبة اللغوية، رغم أنها لم تكن كافية، لإعاقتها بمشكلات تؤخر تلك الجهود اللغوية المتعلقة بهذه المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: برنامج الانغماس المستخدم في قرية اللغة العربية انغالا بنيجيريا

Abstrac

This study is on Nigeria Arabic language Village Ngala Institution and its progrmmes and linguistic activities, through the Immersion programme in teaching Language, from this point, this humble study aims to shed light on the language immersion programme used by Nigeria Arabic Language Village Ngala, the methodology taken in this study is descriptive and analytical method, the study tools are: questionnaire, interview, and observation, as well as the researcher uses Books, Magazines, and Papers presented at conferences, in the research process, the importance of this study is evident in the provision of basic information for those seeking about activities and language programmes offerd in the Nigeria Arabic Language Village Ngala, the study also provides information on the linguistic immersion used by the Village in teaching Language, the study concludes on the results indicate that the Village strengthen

Students Linguistic abilities through its cultural programmes, despite they were not enough, as a result of obstacles impede the Village, delaying the linguistic efforts related to this institution.

1. المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التمهيد

قرية اللغة العربية النيجيرية مركز تعليمي جامعي أسست لتعليم اللغة العربية، ولها دورها الفعال في نشر اللغة العربية وثقافتها في جميع أنحاء نيجيريا، حيث يتوافد إليها طلبة السنة الثالثة في المرحلة الجامعية (بكالوريوس) من جميع الجامعات النيجيرية، وكذلك الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية في (التخصص التربوي)، في برنامج إعداد المعلمين من مختلف الكليات والمعاهد التربوية النيجيرية.

وعلى أساس القيمة العلمية والاجتماعية والثقافية العالمية للغة العربية وحضارتها الإسلامية التي لا تخفى؛ فقد شغلت حيزًا وافرا في نفس كل مسلم في نيجيريا؛ مما يجعلها لغة العلم والثقافة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد؛ حيث يستمدون منها تعاليم دينهم الحنيف.

فنظرا لهذه الأهمية التي حظيت بها العربية بين الشعب النيجيري تبعتها ردّة فعل إيجابي من قبل السلطات السياسية؛ فقد أسس مركز جامعي خاص باللغة العربية سميت بقرية اللغة العربية (Nigeria Arabic Laguage Village Ngala).

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في حجم المسؤوليات اللغوية التي ألقيت على عاتق هذه القرية، ومدى تمكن الوسائل اللغوية المتاحة في تلك القرية من تحقيق البرنامج اللغوي (الانغماس) بشكل صحيح.

وانطلاقا من المشكلة المشار إليها أعلاه تجسددت التساؤلات التالية:

1) ما مفهوم برنامج الانغماس اللغوي؟
2) ما أساسيات برنامج الانغماس اللغوي؟
3) ما الأنشطة والبرامج اللغوية التي تجريها القرية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة المتواضعة إلى القاء الضوء على برنامج الانغماس اللغوي المستخدم في قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا في مجملها، وتتفرع خلالها الأهداف الآتية:

1) التعرف على مفهوم برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة.
2) التعرف على أساسيات برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة.
3) الكشف عن الأنشطة والبرامج اللغوية المقدمة في القرية.

منهجية الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، ويستخدم الباحث الكتب والمجلات والأوراق المقدمة بالمؤتمرات في إجراء البحث.

أهمية الدراسة

أهمية هذه الدراسة تتضح جليا في تقديم المعلومات الأساسية للباحثين عن الأنشطة والبرامج المقدمة في قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا، كما توفر الدراسة معلومات عن برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة.

برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة.

نظرا أن محاور هذه الدراسة تتعلق بمؤسسة تعليمية أسست لغرض تعليم الطلبة المتخصصين في اللغة العربية عن طريق برنامج الغمر (Immersion Program) أو برنامج الانغماس اللغوي، فيحسن في المقام التطرق إلى الأساسيات اللازمة في البرنامج وبيئتها المناسبة.

مفهوم الانغماس اللغوي

انغمس انغماسا (فعل) 1- انغمس في الماء: غاص فيه. 2- انغمس في الشيء: دخل فيه.[1]

وكثيرا يطلق الغمر ويراد به الانغماس، لأن الانغمار مرادف للانغماس، كما في لسان العرب، "والانغمار الانغماس في الماء".[2]

ويبدو أن ثمة علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فكما يقال للذي دخل في الشيء انغمس فيه، أو يقال للذي غاص أو انغمر في الماء انغمس فيه، وكذلك يقال للذي انغمر في بيئة لغوية ليتعلم اللغة من أهلها، انغمس فيهم.

"الانغماس اللغوي؛ الذي يطلق عليه أحيانا التدريب اللغوي الانغماسي، هو برنامج يعرض الطالب للغة الجديدة باستخدام اللغة الجديدة وحدها، وتقدم الدروس بمستوى مناسب للمتعلم، ويتم إجراء كافة التدريبات والنشاطات باللغة. ويقوم الانغماس اللغوي على مفهومين أساسيين: البيئة اللغوية والكفاءة التواصلية. ويمكن التمثيل لذلك بالسياقة. فممارسة السائق هي التي تتحكم في سلوكه وليس ما تلقاه من قواعد وآداب قبل الحصول على رخصة السياقة. باختصار شديد التعليم ممارسة. ولجعل المتعلم يتقن لغة ما، يجب أن توفر له البيئة اللغوية السليمة لممارستها وهو يقوم بأنشطته اليومية المعتادة. وهذا جوهر الانغماس اللغوي".[3]

وعلى هذا الأساس تقوم هذه الدراسة بإلقاء نظرة فاحصة على قرية اللغة العربية بانغالا في نيجيريا، وهل ثمة تحقيق وتطبيق لهذه الأساسيات التي يتجسد خلالها برنامج الانغماس اللغوي أو الغمر بعبارة أخرى، لعرض الطلبة للغة الثانية عن طريق استخدام اللغة الثانية نفسها، وبالأخص فيما يتعلق بالبيئة اللغوية المتاحة في القرية، وإمكانية الكفاءة التواصلية للطلبة في التفاعل الاجتماعي، لتتم الممارسة اللغوية المطلوبة.

(1) معجم الرائد
(2) لسان العرب

(3) انغماسية ألفا لاكتساب مهارات اللغة immersionling.yolasite.com

وقد أشار ابن خلدون إلى مفهوم قريب من المقصود حين تطرق لتفسيره لقول العامة إن اللغة للعرب بالطبع، حيث يقول: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها...ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم"[4]. فالتعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده "لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب أساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه"[5]. إذ يؤسس قوله على أنَّ الملكة صفة راسخةٌ، ولا تتحقق وتحصل هذه الصفة إلا بتكرار الأفعال. ومفهوم الملكة عند ابن خلدون هو قدرة المتكلم على امتلاك ناصية الكلام. لذا فتصوره للتعلم اللغوي يرتكز على قواعد علمية صحيحة، ولا تبتعد كثيراً عن النظريات الحديثة، وهي:

ـ التكرار وهو مهم في اكتساب اللغة وفهم تراكيبها ومفرداتها. ويجب أن يتم التكرار في مواقف طبيعية، وفي مواقف حيوية، وأن يبنى على الفهم والإدراك للعلاقات والنتائج وإلا أصبح من دون الفهم مهارةً آلية لا تساعد صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة.

ـ البيئة الصالحة لتعلم لغة ما، هي البيئة الطبيعية أي الاختلاط بأصحاب تلك اللغة الفصيحة حتى يستقيم اللسان.

ـ الاختلاط بالأعاجم يفسد اللغة، لذلك اشترط ابن خلدون أخذ اللغة بالاعتماد على التراث اللغوي والاختلاط بأهل اللغة وكان يقصد العرب الفصحاء.

ـ وجوب التقليد والاقتباس في بدايات تعلم اللغة، ثم تأتي مرحلة الاعتماد على ما وعاه وحفظه واستعماله في مواقف جديدة"[6].

والجدير بالذكر هنا هو هل يمكن تطبيق نظرية الاختلاط بأهل اللغة الذين يقصد به العلامة ابن خلدون العرب الفصحاء في العالم العربي اليوم؟ نظرا أنه ليس هناك دولة من الدول العربية، الناطقة باللغة العربية تخلو من لغة عامية أو اللغة الدارجة، ومن المعلوم أنها تختلف تماما عن النمط الفصيح للغة العربية، إذ أصبحت الفصحى لغة المناسبات والاجتماعات المهمة والحفلات، ولغة الإذاعة والتلفزة للصحافيين وغيرهم، فلا توجد اللغة العربية الفصحى بين المجتمعات العربية في التواصل والمعاملات اليومية، حتى يتحقق الاختلاط بأهل اللغة العربية الفصحاء، ولذلك تجد الطالب الجديد الأجنبي الذي التحق بإحدى الجامعات أو المعاهد العلمية العليا في تلك الدول العربية، يتحير في بادئ الأمر وقبل أن يتعلم اللغة العامية، عندما يتحدث بعض المدرسين أو يشرح الدرس باللغة العامية.

"يرتبط مفهوم الانغماس بتدريس اللغات، ويقصد به الممارسة التربوية التي تقتضي استعمال اللغة العربية الفصحى في التواصل اليومي، وفي جميع الأنشطة التعليمية التعلمية، سواء أكانت صفية أو مندمجة، حتى تتاح للمتعلم فرصة استبطان

(4) ابن خلدون:المقدمة، ج 2، 1984، ص
(5) المرجع السابق

(5) المرجع السابق

النسق الفصيح، واكتساب ملكة التعبير بسلاسة ويسر، والتواصل الوظيفي بلغة عربية سليمة ودالة".[7]

وعلى أساس هذا المفهوم للانغماس من أنما يقصد به أن تمارس اللغة تربويا، ممارسة تقتضي أن تستخدم اللغة العربية الفصحي خلال التعامل والتواصلات اليومية مع أهل اللغة في المجتمع العربي الموجود في البلد أو البيئة التي تم خلقها إن كانت البيئة اللغوية من نوع البيئة المصطنعة لإجراء البرنامج، وأيا كان نوع البيئة اللغوية فلا بد من توفر الإمكانية الكافية التي تتيح فرصة الانغمار، حتى ينطبق عليها مفهوم الانغماس.

"ذلك أن اللغة العربية يتم تعلمها وتوظيفها باعتبارها هدفا في حد ذاتها، وأداة بالنسبة لمواد دراسية أخرى..إلا أن هذا الشرط يتطلب وجود شركاء قارين في البيت والحي والمدرسة، وهو شرط صعب التحقق لأن الواقع اللغوي في بلادنا يقول إن اللغة العربية هي اللغة الثانية في البلاد بعد العامية، (دون الدخول في نقاش مدى اعتبار النسق الدارج لغة أم لا".[8]

إذن المقصود هنا أمر يتطلب التكامل بين البيت والحي والمدرسة، والتي تعين المتعلم في ممارسة اللغة، بالإضافة إلى النشاطات التعليمية التعلمية الأخرى حيث يكون ثمة ترابط وثيق بين الأنشطة الصيفية واللاصفية للتماشي مع مفهوم البرنامج لإتاحة الفرصة للطلبة جوا مناسبا تتمرن خلالها ألسنتهم باللغة العربية الفصحى على أساس المهارات اللغوية الأربع، وعلى رأسها مهارة الكلام التي يكتسب الطلبة منها ملكة التحدث والتعبير السليم بالنمط الفصيح بطلاقة وسهولة.

وبناء على هذا ينبغي مراعات هذه الأساسيات في القرية، وتوفر النظريات والأسس المتعلقة بالغمر الذي هو الأساس في تأسيسها، بيد أنه يبقى السؤال الذي يطرح نفسه في إمكانية توفر الشرط الأساسي في البرنامج، وهو استخدام اللغة العربية الفصحى في التواصل اليومي، والإجابة على مثل هذا السؤال يتم الجواب عنه في الإطار الوصفي للبحث.

"لكننا نتحدث عن الممارسة الكلامية اليومية في البيت و الشارع، بل حتى في المؤسسات التعليمية، ومع القليل من التحفظ يمكن أن نقول إن شيئا من هذا الشرط يتحقق في برامج الأطفال عبر بعض القنوات الفضائية. والتعلم بالانغماس هو إجراء تعليمي لضمان التمكن من المهارات اللغوية المتوقعة، من خلال تدريس مواد وتفعيل بعض الأنشطة البيداغوجية، مدرجة ضمن البرنامج الدراسي، قصد الاكتساب التدريجي للغة".[9]

وحتى في التعلم بالانغماس للطلبة الكبار فلا مانع من استخدام بعض الأنشطة عبر القنوات الفضائية، لأن الغرض ضمان التمكن من إكساب الطلبة المهارات اللغوية اللازمة، سواء كان ذلك في تعليم الأطفال أو الكبار، طالما أن ذلك يتم خلال تدريس المواد والأنشطة البيداغوجية (pedagogy) أي المهنية التعليمية أو استراتيجيات التدريس الفعالة، بغية اكتساب اللغة بالتدرج.

(6) انغماسية ألفا لاكتساب مهارات اللغة
immersionling.yolasite.com
(7) محمد زيد إسماعيل/داودإسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، انغماسية ألفا لاكتساب مهارات اللغة
immersionling.yolasite.com

(8) المرجع السابق

"ويعودمصطلح الانغماس Immersion إلى المنهج الدراسي في ثنائيّة اللغة الذي طُبّق لأول مرة في سنة 1965م في مدرسة سانتلامبرت بكندا. وقد اعتمدت المدرسة اللغة الفرنسيّة لغة للتدريس، وكانت اللغة الأم للطلبة هي الإنجليزيّة، وأماالمعلّمون فكانوا يتقنون اللغتين معا".[10]

"ويعتمد التعلم التواصلي على الأنشطة اللغوية داخل الصف الدراسي وخارجه، بحيث يستطيع الطالب أن يفيد مما تعلمه داخل الصف في نشاطه الحيوي خارجه، وأن يفيد مما تعلمه خارج الصف فيما يدور داخله من خلال تقسيم الطلاب إلى مجموعات أو ثنائيات تتواصل فيها بينها داخل الصف وخارجه تبادلا للأدوار والمعلومات، وتعويضا للنقص في الخبرات، وسدّاً للفجوات المعرفية عند كل منهم من خلال التفاعل المستمر بينهم، وتشجيعهم على الاستعمال المتدفق للغة الذي يمكنهم من الطلاقة اللغوية من بعد".[11]

"وعلى ذلك فإن دور المدرس يقتصر على إدارة دفة التواصل بين الطلاب وتيسيره لهم، وحفزهم على المشاركة فيه وبث الثقة فيهم مع إشاعة جو من المرح والإثارة والتشويق، دون مقاطعة أو تصويب لأخطاء الاستعمال وقت الحديث، وتأجيل ذلك لما بعد الفراغ منه، فالخطأ لا يُعد عجزا، بل هو ملازم للتعلم لا ينجو منه أحد، وبهذا يصبح الطلاب في بؤرة الاهتما بدلاً من الانتقال من المدرس إلى الطالب، ومن الطالب إلى المدرس، واعتبار أن هذا الأخير هو الذي يملك كل الحكمة والعلم، على الطالب أو المتعلم أن يأخذهما عنه".[12]

ومن هذه الناحية ينبغي الاهتمام بمادة المحادثة في القرية، إذ أن هذه المادة تأتي الفرصة التواصلية فيما بين الطلبة، وتأتي ثمارها في إكسابهم الثروة اللغوية وطلاقة اللسان، حيث يعرض المدرس موضوعا من المواضيع الشيقة للنقاش حولها، ويقف طالبان أمام الطلبة داخل الفصل، ويدافع كل منهما عن موضوعه الذي اختار مدعما رأيه الشخصي بالأدلة والبراهين مع إعطائهما مدة زمنية محددة، ويستحسن في نهاية النقاش إعطاء فرصة المداخلات، للطلبة المستمعين للإدلاء بأرائهم الشخصية.

"ومن الملفت للانتباه، أن هذا النوع من التعليم لايؤتى ثماره الحقة إلا إذا تلقى الطالب تعليمه في بلد اللغة، حيث يستطيع الطالب أن يخرج من قاعات الدرس ليتواصل مع أهل اللغة؛ لأنه لا بد من وضع المتعلم في بيئة لغوية تشبه قدر الإمكان البيئة الطبيعية للغة المتكلمة، وهو ما يعرف بالغمر في اللغة، (language immersion) وبهذا يستطيع المتعلم أن يحقق قدرا من التعلم بسرعة فائقة".[13]

"وأن المتتبع لمهارات الحديث والكتابة، والقراءة والاستماع بخصوص النظام التواصلي بين الأفراد؛ بحيث إن المرء في مهارتي الحديث والكتابة يركب الشفرة وينتج الرسالة، لكنه في مهارتي الاستماع والقراءة يفك الشفرة ويستقبل الرسالة، وهو في المهارتين الأوليين مؤثر في غيره، لكنه في المهارتين الأخريين

(9) المرجع السابق
(10) إدريس بن خويا، أهمية التواصل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. مؤتمر: اللغة العربية في خطر

12 المرجع السابق
(12) المرجع السابق

متأثر بغيره، ويلاحظ أن الرصيد اللغوي الذي يستخدمه المرء في الحديث والكتابة يكون عادة أقل منه في الاستماع والقراءة، لأن منطقة الفهم أو سع من منطقة الاستخدام".[14]

"ونجد أيضا أن الاختبارات في التعليم التواصلي شأنا يختلف عن الاختبارات في غيره؛ إذ ينبغي أن تتوفر فيها معايير صارمة تقيس القدرة التواصلية قياسا دقيقا بما تشتمل عليه من مكونات نحوية ولغوية اجتماعية وخطابية واستراتيجية، وأن تعنى بالجوانب التداولية في استعمال اللغة استعمالا طبيعيا في تواصل حقيقي توظف فيه اللغة في سياقات مناسبة تعكس الإدراك الصحيح لخصائص اللغة".[15]

"إلا أن هناك عددا من المجالات العامة للاتصال اللغوي تلخصها لنا وليجار يفرز وصاحبتها ماري تيميرلي فيما بلي:

1) تكوين العلاقات الاجتماعية والاحتفاظ بها.
2) تعبير الفرد عن استجابات الأشياء.
3) إخفاء الفرد نواياه.
4) تخلص الفرد من متاعبه.
5) طلب المعلومات وإعطاؤها.
6) تعلم طريقة عمل الأشياء أو تعليمها للآخرين.
7) المحادثة عبر التلفون.
8) حل المشكلات.
9) مناقشة الأفكار.
10) اللعب باللغة.
11) لعب الأدوار الاجتماعية.
12) الترويح عن الآخرين.
13) تحقيق الفرد لإنجازاته.
14) المشاركة في التسلية وإزجاء الفراغ".[16]

"وبالتالي فإن الاتجاه التواصلي يعد أهم اتجاه في تعليم اللغات الأجنبية، الذي يندرج فيه أيضا تعليم العربية لغير الناطقين بها، فهو أكثر نجاحا في تزويد الطلاب بالقدرة التواصلية على أن يكونوا في أتم الفهم باللغة التي يتعلمونها وفي أقصر وقت ممكن، وبرصيد أصيل من الاستخدام اللغوي يمكنهم من الطلاقة اللغوية، واستعمال اللغة على نحو مماثل لاستعمال أبنائها، لأنه على الرغم من صعوبة تعلم اللغة العربية فإنها لغة قياسية على نحو فريد، لا يكاد يمثل نظامها اللغوي صعوبة تذكر في تعليمها وتعلمها بشهادة من درسها وتعلمها من الأجانب، بل تأتي هذه الصعوبة من خارج النظام اللغوي متصلة بالجانب التاريخية والأسلوبية والاجتماعية".[17]

"وانطلاقًا من ذلك، فقد ظهر عدد الدراسات العلميّة التي اهتمّت بهذا النوع من البرامج اللغويّة خاصّة في مجال تعليم اللغة الثانية أو الأجنبيّة؛ لأنه قادر على إتاحة فرص حيويّة للطلاب المشاركين لممارسة اللغة في مواقف طبيعيّة. وقد تطوّر برنامج الانغماس اللغويّ من حيث تطبيقه في المنهج الدراسي إلى أن أخذ شكل دورات مكثّفة أو علاجيّة"[18].

(13) المرجع السابق
(14) المرجع السابق

(15) رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها**، ص164
(16) إدريس بن خويا، **أهمية التواصل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**. مؤتمر: اللغة العربية في خطر
(18) Swain, M. (1982). Issues In International Bilingual Education – The Role of The Vernacular Edited by Beverly Hartford, Albert Valdman &

"وحسب وثيقة صادرة عن وزارة التعليم البلجيكية، بتاريخ 11 ماي 2007، يرمي التعلم عن طريق الانغماس إلى تحقيق الهدفين التالين:

1) فيما يتعلق بالدروس والأنشطة التعليمية المقدمة من خلال الانغماس، التمكن من كفاءات هذه المواد، المحددة في الركائز العامة للمهارات.
2) وفيما يتعلق بلغة الانغماس، التمكن من المهارات المتعلقة بالتواصل الشفوي والكتابي في تلك اللغة والمحددة في الركائز العامة للمهارات".[19]

"فبرنامج الانغماس اللغوي عبارة عن مجموعة الفعاليّات اللغويّة الزيارات الميدانيّة، ومشاهدة الأفلام العربيّة، وقراءة الصحف والمجلات، واللقاء مع الخبير اللغويّ، والمقابلات، والألعاب اللغويّة، والجلوس مع الشباب العرب، والدروس التقوية المخطط لها والمطبّقة في البيئة اللغوية المصطنعة التي تتيح للطلبة ممارسة اللغة مع الميسرين في مواقف حياتيّة واقعيّة بهدف إحداث التواصل الحقيقي فيما بينهم.

وقد حدد كوان (1997) عدة معايير لإعدادبرنامج الانغماس اللغوي الفعّال وهي كالآتي:

أولا- أن تكون اللغة الوسيطة للبرنامج لغة ثانية، ولا يسمح باستخدام اللغة الأم.

ثانيا ـ أن يتم تعلّم اللغة الثانية خلال التواصل الحقيقي الطبيعيّ .

ثالثا ـ أن تكون فعاليّات البرنامج متنوّعة بحيث يدور معظمها في الميدان أو خارج الصف.

رابعا ـ أن تهتم فعاليّات البرنامج بالمهارات اللغويّة.

خامسا ـ أن يحدّد البرنامج أوقاتا خاصّة للقراءة.

سادسا ـ أن يكون التقييم متكرّرًا ومنظّمًا"[20].

ينبغي الاهتمام بالمعيار الأول من بين المعايير التي حددها كوان وهي استخدام اللغة الثانية في اللغة الوسيطة للبرنامج، وألا يسمح استخدام اللغة الأم أو أي لغة أخرى غير اللغة الثانية من بين اللغات المحلية في القرية.

وكذلك فيما يتعلق بالمعيار الثاني، وهو أن يتم تعلم اللغة الثانية خلال التواصل الحقيقي، وهو معيار بالغ الأهمية فينبغي الاعتناء به في القرية والسعي في سبيل تحقيقه، لأن مجرد الأنشطة التعليمية الصفية، الطلبة يجدونها في مؤسساتهم التعليمية، وإنما يأتون إلى القرية فقط للاستفادة بالتواصل الطبيعي الحقيقي الذي قد لا يجدونها في مدارسهم.

وهكذا عن المعيار الثالث الذي ينص بأن تكون فعاليات البرنامج متنوّعة بحيث يدور معظمها في الميدان أو خارج الصف، فعلى منظمي البرامج التنسيق في إعداد البرامج المكثفة والتي تكون أغلبها من الأنشطة الميدانية اللاصفية، لإتاحة فرصة التفاعل الاجتماعي وغيرها من الأساسيات التي تكون ضمن البرنامج الانغماسي.

Charles R. Foster. New York: Plenum Press
immersionling.yolasite.com,
(18) المصدر السابق، Chowan, T. (1997). Key Concepts
Of Successful Immersion. ACIE Newsletter, 1(1

(19) المرجع السابق

"وقد أنجزت العديد من الدراسات والبحوث حول الانغماس اللغوي الفعّال في تعليم اللغة، لكنها ركزت على الناطقين بغيرها. مثل : المكوّنات الأساسيّة في برنامج الانغماس اللغوي الفعّال في تعليم اللغة العربيّة لطلبة المرحلة الثانويّة: دراسة حالة مليمان(2006)، والمخيّم اللغوي للغة الإنجليزيّة: برنامج الانغماس اللغوي في تايلاند لروكاسكينوهاريس2009....."[21]

وقرية اللغة العربية النيجيرية أسست على أساس هذا البرنامج (الغمر) أو الانغماس اللغوي، بمثابة البديل لبرنامج السنة في الخارج لطلبة اللغة العربية الذين يتم ابتعاثهم إلى الدول الناطقة باللغة العربية من بلاد العرب، مثل مصر ومملكة العربية السعودية وغيرهما من الدول العربية بغية الاحتكاك والتفاعل بثقافة اللغة العربية في تلك المجتمعات العربية، ولما أنشئت القرية بهذا الهدف اللغوي، في بلدة انغالا التي تقع في الحدود الشرقية لولاية برنو النيجيرية، على أساس وجود القبائل العربية الناطقة باللغة العربية الدارجية من شوا العرب، أوقف برنامج الابتعاث الخارجي لطلبة اللغة العربية.

سمي برنامج طلبة الجامعات المتخصصين باللغة العربية، في مرحلة البكالوريوس، والذي هو الهدف في تأسيس الفرية بالغمر أو الانغماس (Immerssion)، وبرنامج طلبة الكليات التربوية للدراسات الصيفية سمي ببرنامج التثقيف (Acculturation)، إلا أن المدة الدراسية تختلف بين برنامج الانغماس اللغوي، وبرنامج التثقيف اللغوي، حيث إن الطلبة الجامعيين لبرنامج الانغماس اللغوي، يأتون إلى القرية في السنة الدراسية الثالثة فيقضون سنة دراسية كاملة، ثم يرجعون إلى جامعاتهم المختلفة لإكمال السنة الرابعة حيث يتم تخرجهم بعد ذلك.

وأما طلبة الكليات التربوية لبرنامج التثقيف اللغوي، فمدة بقائهم في القرية لا يجاوز الشهرين، لاختلاف مرحلتهم الدراسية مع الطلبة الجامعيين في برنامج الانغماس، وكذلك الأمر هناك اختلاف من حيث وجود كم هائل من الضعف اللغوي من بينهم، نظرا لاختلاف مدة بقائهم في القرية واختلاف المستوى الدراسي معهم.

وفيما يتعلق بالمشكلات اللغوية وغير اللغوية التي يواجهها الطالب في القرية، فيمكن القول بأن المشكلات التي يواجهها الطالب الجامعي في القرية أكثر نظرا لطول مقامه في القرية التي تفتقر إلى الكثير من أساسيات البنية التحتية.

ولعل هذه المشاكل التي يعاني منها طلبة الجامعات، الناجمة عن الظروف القاسية للبيئة والمنطقة، قد تكون عذرا ومبررا لتلك الجامعات التي امتنعت في مشاركة برنامج القرية الرئيس، وهو برنامج الانغماس اللغوي بحجة عدم المتطلبات اللازمة في القرية بالإضافة إلى قلة المحاضين القائمين بالعملية التعليمية فيها.

وفيما أجرى الباحث من مقابلة مع عضو من أعضاء هيئة التدريس في القرية للحصول على المعلومات التي تتعلق بالأنشطة والبرامج المقدمة في القرية ما نصه: "جهود القرية في رفع كفاءة الطلبة اللغوية خلال برامجها الثقافية عديدة منها:

(20) محمدزيدإسماعيل/داودإسماعيل، **برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية**، انغماسية ألفا لاكتساب مهارات اللغة immersionling.yolasite.com

وذلك لأن القرية عن خلال إقامة برامجها الثقافية بذلت جهودا قيمة، فمثلا هناك قسم خصص في القرية باسم قسم البحوث والدراسات الجامعية فهذا القسم أسندت إليه مسؤولية إقامة برامج لطلاب الجامعات الذين يتخصصون في اللغة العربية وآدابها. فسنويا يفد إلى القرية حيث يقضون فترة سنة دراسية واحدة يتعلمون فيها شتى العلوم العربية من نحو وبلاغة وصرف، ومسرحية ومقالة، ونقد وأدب وغيرها من العلوم العربية.

1-إقامة دراسة الدبلوم: ولقد فتحت القرية قسم الدبلوم الذي من خلاله ترفع كفاءة الطلبة اللغوية، ففي هذا القسم تقيم القرية دراسة الدبلوم حيث يدرس الطلاب عدة مواد عربية التي تؤهلهم للالتحاق بدراسة الليسانس في الجامعات النيجيرية وغيرها.

2-قسم الترجمة والتثقيف: فهذا قسم خصص للإقامة بأعمال الترجمة من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس، وأحيانا يقوم القسم بترجمة بعض الرسائل والوثائق من اللغة المحلية إلى العربية. وهكذا أن القسم منوط بترجمة الوثائق والأوراق الدبلوماسية من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس.

وإضافة إلى ذلك فإن هذا القسم منوط بإقامة برامج ثقافية لطلبة الكليات الوافدين إلى القرية. فالقرية عن خلال هذا القسم تقيم حفلة للطلاب في نهاية برامجهم الدراسية؛ يطلب من جميع طلاب الكليات تقديم نشاطات ثقافية مثل المسرحية، وقرض الأشعار، وتقديم الخطب.

3-قسم الدراسات الصيفية: خصص هذا القسم لتدريس طلاب الكليات التربوية؛ حيث يفد إلى القرية جمع غفير، ويتعلمون في القرية المواد العربية إلى مدة ثلاثة أشهر. فيتعلم الطلاب فيه المواد التي لها علاقة بالعربية من نحو وبلاغة وصرف وعروض وغيرها. وفي آخر المدة الدراسية تقام برامج ثقافية تسمى بالأسبوع الثقافي؛ حيث يطلب من طلاب الكليات المتعددة أن يجهزوا ويقدموا نشاطات ثقافية عن كلياتهم، وكثيرا ما تكون هذه النشاطات إما مسرحيات أو روايات، وقرض أشعار وخطب وغيرها.

4-قسم الخدمات الاستشارية.

5-قسم التدريب الخاص.

6-قسم التخطيط الأكاديمي".[22]

الانغماس عن بُعْد"،(Tele-immersion)

إن أحد أهداف مطوري "الواقع الافتراضي" هو إعطاء المستخدم إحساس الانغماس (الشعور بأنك محاط)، ويعنى الانغماس إحساسك بالاشتراك مع النموذج الافتراضي أو الوسط الافتراضي. ويجعلك التطبيق الانغماسي او "نظام الانغماس (الغمر) عن بُعْد"، (Tele-immersion)، تتوهم أنك تنظر بالفعل إلى شئ مصنوع من مواد حقيقية وليس من أرقام ثنائية ! ويأمل الباحثون في مجال الواقع الافتراضي بأن تساعد الأدوات التي يقدمونها في الإسراع بالعمل وتقصير عملية التدريب والاكتشاف.

(22) مقابلة شخصية مع الدكتور إدريس أحمد يونس المحاضر ورئيس قسم الترجمة والتثقيف بالقرية.

أول تجربة

وبرغم أن فكرة الاتصال الغمري لم تزل تثير الخيال وتخضع للتطوير، خصوصًا وأنها لم تطبق بعد على نطاق واسع بسبب مستوى البنية التحتية والعتاد المتقدمين اللذين يتطلبهما تنفيذها، إلا أن أول تجربة اتصال غمري تمت عام 1999 وكانت ثمرة جهد مشترك بين جامعتين ومؤسسة أبحاث بالولايات المتحدة، حيث قام رئيس فريق التطوير بجامعة كارولينا الشمالية، غريغ ويلش، بفتح قناتي اتصال غمريتين مع شركاء له في بنسلفانيا ونيويورك. ولأجل إتمام التجربة فقد تم تزويد موقعي الاتصال السالفين بآلات تصوير تتيح تغطية شاملة للمتصلين ومكاتبهم من جميع الجهات. وتم نقل بيانات التصوير هذه بأكملها عبر شبكة الإنترنت للموقع المتلقي في كارولينا الشمالية، حيث قامت حواسيب متطورة بتلقي الصور وتصنيفها ضمن فئات استقطاب متباينة، وذلك ليتم عرضها لاحقًا بشكل يخدع العين البشرية، ويعطي إيحاء التجسيد المطلوب.

ويتكون النظام المختبَر من شاشتين كبيرتين، عُلّقتا بزاوية قائمة فوق منضدة، وكاميرات إسقاط وأداة تحريك تشبه عصا قيادة السيارة وعصا الألعاب الإلكترونية. وظهرت الشّاشات كنوافذ حقيقية، مكّنت الحضور بجامعة شمال كارولينا من رؤية زملاء لهم في المدينة الأخرى كما لوأنهم كانوا يجلسون على منضدة واحدة. وبتحريك الوجه تتغير الصور تباعًا، وإذا مال أحدهم للداخل تصبح الصّور أكبر، وإذا اتّكأ للخارج تصبح أصغر كالرؤية الطبيعية المباشرة تمامًا".[23]

بيد أن هذا النوع من الانغماس – الانغماس عن بعد– يتطلب الكثير من البنية التحتية والتقنيات الحاسوبية الفعالة قبل تطبيقه حتى يتم النجاح في إجرائه فيما يبدو، والقرية لم تزل في مواجهة التحديات التقنية من البنية التحتية التي تتمثل أساسا في عدم الطاقة الكهربائية الدائمة، والشبكة العنكبوتية القوية، ولا شك أن هذين من الأشياء الأساسية في برنامج الانغماس عن بعد.

ولو تم تحقيق هذا الحلم إن صح التعبير، لاستطاعت القرية حل العديد من المشكلات التي تواجهها في تعليم الطلبة اللغة العربية في هذا الوقت الذي تجري القرية بعض برامجها التعليمية في غير مقرها الأصلي لسبب زعزعة الأمن في حرمها الجامعي، واضطرارها إلى إرسال معلميها إلى ولايات مختلفة، داخل الدولة النيجيرية، وإنفاق الكثير من علاوات السفر للمعلمين، في سبيل اللحاق بالطلبة في كلياتهم التربوية المختلفة بشتى البلدان النيجيرية المتعددة.

إذ أن برنامج الانغماس عن بعد عن طريق استخدام الواقع الافتراضي يتيح للطلبة الانغماس اللغوي، في حال عدم تمكنهم من الحضور الشخصي إلى القرية، لسبب أو لآخر.

تقنية الواقع الافتراضي

(23) kenanaonline.com/users/papersproducts/posts/95844

"يشير مصطلح "الواقع الافتراضي" (Virtual Reality) إلى تلك الأجواء التي يصنعها الحاسب والتي تبدو كما لو كانت حقيقية. كما يشير هذا المصطلح إلى نوع من التقنية الخاصة بسطح بيني بين البشر والحاسب سواء كانت هذه التقنية خاصة بالمكونات المادية أم بالبرامج، والتي تكون مصممة بحيث تلائم قدراتنا البشرية الطبيعية.

أي ان الواقع الافتراضي يعني بيئة محاكاة ثلاثية الأبعاد، تمَكِّن المستخدم من تجريبها والتعامل معها، كأنها عالم طبيعي حقيقي.و يرى المستخدم البيئة على شاشات إظهار مُنَصَّبة على زوج خاص من النظارات. وتقوم تجهيزاتُ دخلٍ خاصة (قُفازان مثلاً، أوطقم مزود بمُجِسَّات الحركة) بكشف حركات المستخدم.

وتعتبر اليوم الاسطح البينية (واجهات المستخدم) المألوفة مثل لوحة المفاتيح والفأرة والشاشة مناسبة تماماً للتعامل مع الوثائق والنصوص والجداول، أما الأشكال ثلاثية الأبعاد فسوف تفقد أحد أبعادها عند إسقاطها على شاشة ثنائية الأبعاد. وقد تم تصميم تقنية "الواقع الافتراضي" لتوفير سطح بيني أكثر قرباً من الحقيقة وأكثر ألفة للمستخدم لتنقيح تلك الأجواء ثلاثية الأبعاد والتعامل معها".[24]

"ابتكر مجموعة من العلماء في جامعة واشنطن University of Washington نوعًا جديدًا من الكتب أطلقوا عليه "الكتاب السحري" أو"Magic Book" وهو له نفس مواصفات الكتاب العادي، لكن إذا ارتديت النظارة المصممة خصيصًا لهذا النوع من الكتب وبدأت القراءة من خلالها، فإنك ستفاجأ بخروج الشخصيات من الصفحات وتحركها أمامك في صور ثلاثية الأبعاد..! وإذا قمت بالضغط على الزر الموجود في تلك النظارة فستجد نفسك تدخل في القصة وتقف أمام أبطالها، وتركض في الأماكن التي تجري بها الأحداث، بل وقد تساعد الأبطال في الحصول على ما يريدون، أو تحذرهم من الخطر القادم".[25]

خاتمة الدراسة وعرض النتائج

فيما يتعلق بنتاج مخرجات الطلبة الجامعيين لبرنامج الغمر (الانغماس اللغوي) في قسم الجامعات بالقرية، فإن النتيجة تشير إلى أن القرية تقوي خلال البرنامج قدرات الطلبة اللغوية، رغم أنها لم تكن كافية، لإعاقتها بمشكلات تؤخر تلك الجهود اللغوية المتعلقة بهذه المؤسسة، وتلك المشكلات متمثلة في:1- العوائق البيئية والاجتماعية، من نقص الأساسيات اللازمة من ناحية البيئة التعليمية التعلمية، وانعدام التفاعل الاجتماعي. 2- العوائق السياسية من الداخل والخارج (الحكومة الفيدرالية) من قلة توفير المؤسسة بالبنية التحتية اللازمة. 3- العوائق الأمنية من جماعة بوكو حرام الإرهابية التي دمرت الكثير من المؤسسات التعليمية ومن بينها الحرم الجامعي للقرية بانغالا.

وتشير النتيجة إلى أن القرية لها جهود في تقوية قدرات الطلبة اللغوية رغم ما ينقصها من التفاعل الاجتماعي والعوائق البيئية، والسياسية، والأمنية، والإجابة بـ "نعم" على "هل تشعر بأن قدراتك اللغوية في القرية العربية أقوى من ذي قبل؟" تبلغ معدل 100%. أضف إلى ذلك إجابات عينة

(22) المرجع السابق

23المرجع السابق

المحاضرين والإداريين بالإجماع على جهود القرية في رفع كفاءة الطلبة اللغوية.

ورغم إقامة برنامج الغمر للجامعات في ميدغري العاصمة، فإن النتيجة تشير إلى أن الطلبة يشعرون بأنهم ينتمون إلى ثقافة عربية غير التي عايشوها في جامعاتهم، لأن النسبة المئوية في الإجابة بـ "نعم" على"هل تشعر بأنك منتمي إلى ثقافة عربية غير التي تعايشها في جامعتك؟" تبلغ 75%. كما يشهد لذلك فرد من أفراد عينة الإداريين من أن ميدغري لا يعتبر مقرا غير الأصلي للقرية لوجود العدد الذي لا يستهان به من قبائل شوا العرب في داخل ميدغري وضواحيها، وهو المنطق وراء تأسيس القرية في انغالا.

ولكن فيما يتعلق بسياسة القرية حيال إبعاد الطلبة عن اللغة الأم (اللغة الأولى) خلال البرنامج، لم تكن جدية، نظرا أن نسبة الإجابة المئوية على "هل تشعر بأنك مبتعد عن لغتك الأم؟" تشير إلى المناصفة (التساوي). بالإضافة إلى ما شهد به البعض من أفراد العينة الإدارية من: "استمرار استخدام اللغة الإنجليزية كلغة التخاطب بين الموظفين الإداريين في حين تبقى اللغة العربية مادة دراسية في القاعات الدراسية.[26]"

"أضف إلى ذلك كثير من أهل انغالا لا يتكلمون بالعربية وهذا بدوره يؤثر في تخاطب الطالب بالعربية إذا خرج إلى خارج محيط القرية، بل يوجد من الإداريين في القرية من لا يعرف شيئا في اللغة العربية، فمثل هذا إذا خاطبه الطالب الذي كان يظن أن كل من في القرية يجيد التحدث والتخاطب باللغة العربية، فإذا به يفاجؤ بأن بعض الإداريين لا يعرف في العربية إلا رسمها فهو يخاطبه بالإنجليزية، أو بإحدى اللغات المحلية، وهذا بلاشك يحول دون تحقيق بعض الأهداف اللغوية في القرية.[27]"

وكل ذلك يوحي إلى نتيجة مفادها أن ابتعاد الطلبة من اللغة الأم في القرية ضعيف.

توصيات الدراسة

توصيات هذه الدراسة تتبلور من الآتي:

1- ينبغي للجهات المسؤولة تقديم الأساسيات اللازمة في برنامج الانغماس اللغوي لقرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا.
2- يوصي الباحث السلطات الحكومية النظر في امتناع أكثر الجامعات الوطنية مشاركة برنامج القرية الانغماسي.
3- ينبغي للدول العربية مدّ يد العون والمساعدة نحو قرية اللغة العربية النيجيرية في تعزيز برنامجها الانغماسي لتنمية اللغة العربية ونشرها على نطاق أوسع في العالم.

ثبت المرجع والمصادر

إدريس أحمد يونس المحاضر ورئيس قسم الترجمة والتثقيف بالقرية. **مقابلة شخصية**

(25) استبيان إبراهيم محمد مساعد المسجل في المكتب الاتصالي في قسم التسجيل بالقرية.

27 مقابلة مع الدكتور محمد عثمان أبوبكر، قسم الدراسات الجامعية والبحوث، قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا

إدريس بن خويا، **أهمية التواصل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.** مؤتمر: اللغة العربية في خطر، المجلس الدولي للغة العربية، دبي 7-10 مايو 2013م.

ابن خلدون:**المقدمة**، ج 2، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

رشدي أحمد طعيمة، **المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها**، ط1 دار الفكر العربي القاهرة 1425هـ 2004م.

لسان العرب.

محمد زيد إسماعيل/داود إسماعيل، **برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية**، انغماسية ألفا لاكتساب مهارات اللغة immersionling.yolasite.com

محمد عثمان أبوبكر، قسم الدراسات الجامعية والبحوث، قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا. (مقابلة شخصية)

معجم الرائد.

Chowan, T. (1997). Key Concepts Of Successful Immersion. ACIE Newsletter, 1(1

kenanaonline.com/users/papersproducts/posts/95844

Swain, M. (1982). Issues In International Bilingual Education – The Role of The Vernacular Edited by Beverly Hartford, Albert Valdman & Charles R. Foster. New York: Plenum Press ,immersionling.yolasite.com